

فلسفة المعلومات وتداعياتها الأخلاقية عند لوتشانو فلوريدي

The Philosophy of Information and Its Ethical Implications According to Luciano Floridiجواق سمير¹¹ جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل - (الجزائر).samir.djouak@univ-jijel.dz

تاريخ الاستلام: 2025/09/23 تاريخ القبول: 2025/12/06 تاريخ النشر: 2026/01/23

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى تناول أحد أهم المقاربات الفلسفية المعاصرة حول المعلومات وأبعادها الأخلاقية عند "لوتشانو فلوريدي"، في محاولة منه إلى فهم كيفية تفاعل الإنسان مع الفضاء المعلوماتي الجديد، والذي بات يُشكّل البنية التحتية لمجتمعنا الراهن، الذي بات يُطلق عليه بـ "مجتمع المعلومات".

لقد كان لهذه الثورة الرقمية والمعلوماتية آثارها وتوابعها، من رهانات فلسفية وتحديات أخلاقية، وهو ما ترتب عليه الحاجة إلى فلسفة تخصّ هذا الواقع المعلوماتي لمواكبته، صياغة مفاهيمه وتناول مشكلاته. كما الحاجة إلى منظومة أخلاقية جديدة تضبط السلوك البشري في تعامله وتفاعله مع البيئة المعلوماتية، لترشيد هذا السلوك عقلاً وتوجيهه أخلاقياً.

كلمات مفتاحية: لوتشانو فلوريدي، الثورة الرقمية، مجتمع المعلومات، فلسفة المعلومات، أخلاقيات المعلومات.

Abstract:

This article aims to explore one of the most influential contemporary philosophical approaches on information and its ethical dimensions, as developed by Luciano Floridi. It examines how people engage with the emerging informational environment, which now forms the backbone of modern society, Which is now called the "information society".

Such transformations carry profound consequences, presenting both philosophical bets and ethical challenges. They call for a philosophy that not only reflects this new informational reality but also addresses its problems and refines its concepts. Equally, they demand an ethical framework capable of guiding human behavior within the information environment, encouraging rational engagement and responsible interaction it ethically.

Keywords: Luciano Floridi, Digital Revolution, Information Society, Philosophy of Information, Information Ethics.

*المؤلف المرسل: سمير جواق

1. مقدمة

شهد المجتمع المعاصر تغييراً جذرياً بفضل التطور الهائل والمتسارع لتكنولوجيات المعلومات والاتصال، حيث غدى تدفق المعلومات ومعالجتها ومشاركتها هو الميزة الرئيسة له، ومؤسساً لحقبة جديدة في تاريخ المجتمعات البشرية، هي "مجتمع المعلومات"، لا بصفته مرحلة تاريخية قائمة على التكنولوجيا فقط، بل بصفته فضاءاً أنطولوجياً تُعد فيه المعلومات المورد الأكثر أهمية وحيوية وقيمة، والمحرك الرئيسي لكل تغيير يمكن أن يطرأ عليه من الناحية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية.

لقد كان لهذا التحول الجذري للمجتمع المعاصر، بفضل الثورة الرقمية والمعلوماتية، أثره الواضح على بنية الواقع، مفاهيمه ومشكلاته النظرية والعملية؛ وهو لئن كان له -هذا التحول الرقمي- فوائد في تحسين جودة الواقع وخدماته، وزيادة الرفاه الاجتماعي والصحة والتعليم وغيرها. إلا أنه طرح في مقابل ذلك، مفاهيماً جديدة ومشكلات معرفية وأخلاقية غير مسبوق، تتعلق بالمعلومات من حيث طبيعتها وخصوصيتها وحمايتها من كل فعل غير أخلاقي يجلبُ المضرة والفساد للواقع الإنساني.

وفي هذا السياق تحديداً، برزت الضرورة إلى خطاب فلسفي جديد يستوعب هذه التغيرات الرقمية والتحوّلات المعلوماتية، يُفكّكُ مشكلاتها، ينحِتُ مفاهيمها الخاصة، يضبطُ المسار المعلوماتي ويوجّه الرقمي أخلاقياً لما يخدمُ الواقع الإنساني. ومن هنا، برزت بعضُ المحاولات الفلسفية التي تُعنى بدراسة المعلومات من حيث طبيعتها وبنيتها ودورها، كما برزت بعضُ المفاهيم الجديدة التي تُوحى عليها من قبيل: "فلسفة الحاسوب"، "الفلسفة الرقمية"، و"الفلسفة السيبرانية"، وغيرها التي تسعى جاهدةً إلى جعلِ الفلسفة مُواكبةً للتحوّلات الرقمية التي يشهدها العالم المعاصر.

وفي هذا الصدد، يُعدُّ الفيلسوف الإيطالي المعاصر "لوتشيانو فلوريدي" من أبرز فلاسفة المرحلة الراهنة وأحد أهم المنظرين المعاصرين للعلاقة بين "الفلسفة" و"المعلومات"، من خلال تشييده لما بات يُطلقُ عليه الآن بـ "فلسفة المعلومات" و"أخلاقيات المعلومات"، التي تتخذُ من المعلومات موضوعاً جديداً للاشتغال الفلسفي، بما يُواكبُ مُستجدات العصر الراهن، العصر الرقمي والمعلوماتي، وخاصة بعد ما يُسميه "فلوريدي" بـ "المنعطف المعلوماتي" The Information turn، أين لم تعد المعلومات مجرد أدوات ووسائط بل غدت عنصراً مُهماً وحيوياً في تشكيل هوية المجتمع المعاصر.

هذا، وتتمحور المقاربة الفلسفية لـ "لوتشيانو فلوريدي" للمعلومات وتداعياتها الأخلاقية حول مسألة رئيسة، يُمكن صياغتها على النحو التالي: إلى أي مدى يُمكنُ لتكنولوجيات المعلومات والاتصال أن توسّع من آفاق التفكير الفلسفي؟ وما هي أبرز المشكلات الجوهرية التي وجبَ أن تُعالجها فلسفة المعلومات اليوم؟

وعلى ضوء هذه المشكلة تتناسلُ العديد من الاستفسارات الجزئية نجد من بينها: ماذا نعني تحديداً بمجتمع المعلومات، وما تأثير الثورة المعلوماتية على طبيعة العلاقات التفاعلية الاجتماعية، التي لم تعد مقتصرةً على البشر فقط بل ورقمية أيضاً (الكائنات المعلوماتية)؟ وما حاجتنا اليوم إلى فلسفة جديدة تُواكب روح العصر المعلوماتي وتُعنى بالاشتغال على مفاهيمه النظرية ومشكلاته العملية؟ كيف يُعيد الفضاء المعلوماتي صياغة مفاهيمنا ورؤيتنا

للذات، الهوية والمسؤولية؟ ما هي المشكلات والتحديات الأخلاقية التي يثيرها المنعطف المعلوماتي؟ وإلى أي مدى يُمكن تأسيسُ ناظمٍ أخلاقي جديد، يرى في المعلومات كائناً وجبَّ احترامه وتقديره أخلاقياً؟

ومن أجل البحث في هذا الحيز الاشكالي والمعرفي، فقد اعتمدنا على خطاطةٍ منهجيةٍ، حاولنا من خلالها الإحاطة بالموضوع من ثلاث جوانبٍ مهمة وذلك تماشياً مع النهج الفلسفي لـ "فلوريدي" في معالجته لهذه المسألة الفكرية، فتناولنا أولاً مفهوم وطبيعة المجتمع الحالي، الذي هو "مجتمع المعلومات"، ثم تطرقنا ثانياً إلى الفلسفة والمنعطف المعلوماتي، من خلال عرض المشكلات الرئيسة التي تشغل عليها الفلسفة الآن في ظل الثورة المعلوماتية، ثم تناولنا ثالثاً الدعايات الأخلاقية التي باتت يُثيرها العصر المعلوماتي اليوم.

هذا، وتكتسبُ مقاربة "لوتشانو فلوريدي" الفلسفية أهميتها الخاصة في المجتمعات العربية، نظراً للرهانات والتحديات التي باتت يفرضها التحول الرقمي والمنعطف المعلوماتي. إلا أنه وعلى الرغم من هذه الأهمية لا يزال حضور "فلوريدي" غائباً في الدراسات العربية. حيث نُشير في هذا الصدد، إلى دراسةٍ واحدةٍ حسب اطلاعنا المتواضع والتي تعودُ إلى الباحث "محمد مصطفى حجازي" والموسومة بـ "فلسفة المعلومات عند لوتشانو فلوريدي" (حجازي، يناير 2024). على أمل أن يكون هناك اهتمامٌ عربيٌّ مُتزايد بفلسفة "فلوريدي" وبفلسفة المعلومات على نحوٍ خاصٍ لأنها تُمثِّل بحقٍ الموضوع الراهن للتفكير الفلسفي.

2. المجتمع والمعلومات، أو مجتمع المعلومات من التاريخ إلى التاريخ المفترط.

شهد العالم في الآونة الأخيرة تغيراً جوهرياً بفعل تطور تكنولوجيات المعلومات والاتصال، التي أدت إلى قيام ثورةٍ رقميةٍ، جعلت البشرية، تنخرطُ في مرحلةٍ تاريخية وفكرية جديدةٍ، هي "مجتمع المعلومات". وكأي مرحلةٍ اجتماعية من المراحل التي عرفتُها الحضارة البشرية في مسار تقدمها وتطورها، إذ كانت تنتهضُ وتقومُ على موارد مادية واقتصادية معينة تُشكِّلُ هويتها الجوهرية، فمثلما عُرِفَ "المجتمع الزراعي" بـ "الزراعة"، و"المجتمع الصناعي" بـ "الصناعة"، كذلك باتت يُعرَفُ "المجتمع المعلوماتي" بـ "المعلومات"؛ من حيث انتاجها ومعالجتها ومشاركتها، وباعتبارها مورداً اقتصادياً واستراتيجياً لا يقل أهميةً عن الموارد الزراعية والصناعية التي عرفتُها المجتمعات السابقة، ما قبل المعلوماتية. (فلوريدي، 2017، صفحة 10).

وعليه، لقد أدت هذه "الثورة الرقمية والمعلوماتية" إلى بروز نمطٍ اجتماعي وثقافي جديد تحتلُّ فيه "المعلومات" المنزلة الأهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الراهنة. لذلك فلا غرابة، وفي ظلِّ هذه المستجدات، أن نجد الهاجس الرئيس الذي امتلك وعي "لوتشانو فلوردي" طيلة ما اختطه من كُتبٍ ومؤلفاتٍ يتمثلُ في فهم "الكيفية التي يتأثر بها إدراكنا لذواتنا بما لدينا من تكنولوجيات المعلومات والاتصالات الرقمية، والكيفية التي نتواصل بها بعضنا مع بعض، وكيف نُشكِّلُ عالمنا وتفاعلُ معه". (فلوريدي، 2017، صفحة 09)

وعلى ضوء ذلك، إن تأثير "ثورة المعلومات"، في أعين "فلوريدي"، لا يقل أهمية عما أحدثته الثورات السابقة عليها (الزراعية والصناعية)، من تغيراتٍ عميقة في البنى الاجتماعية والمعمارية. غير أن هذه التغيرات المعلوماتية التي طرأت على المجتمع الراهن، لن تكون في منأى عن بروز تحدياتٍ مُعقدةٍ وخطيرةٍ، إذا لم يتم أخذها على محمل الجد، خاصة في غياب رؤيةٍ استشرافية للبيئة المعلوماتية التي ستحتضنُ الأجيال القادمة. وعموماً، وحسب هذا

الفيلسوف، فإن من الخصائص الجوهرية التي اتسم بها المجتمع المعلوماتي، نجد من بينها: التزامن، أي عامل الوقت الذي سيغدو أكثر تسارعاً في نقل المعلومات ومشاركتها. التحرر من الحدود، أي أن العامل الجغرافي لم يعد عائقاً أو قيداً أمام عملية نقل المعلومات وتبادلها. الترابط، أي أن هذا المجتمع المعلوماتي سيصبح أكثر ترابطاً بين مكوناته وعناصره، مما سيؤدي إلى تكوين بيئة رقمية جديدة أكثر تداخلاً وتفاعلاً. (فلوريدي، 2014، صفحة 24)

في مقابل ذلك، فإن "فلوريدي" لا يرى في الحاجة إلى الدخول في جدالٍ حول ما إذا أدت هذه الثورة الرقمية إلى تحوّل الواقع بشكلٍ عميقٍ من عدم ذلك، واصفاً بأنه أمرٌ واضحٌ ولا جدال فيه، فهذه الثورة بوصفها ظاهرة شاملة، قد أثرت في التقنيات والعلوم والخدمات والمنتجات وغيرها من المجالات الأخرى الكثيرة والمتعددة. إنما ما استرعى انتباه "فلوريدي" هو تلك الأسئلة الجوهرية التي تقف خلف هذا التحوّل والأثر الذي مارسه هذه الثورة الرقمية، هو ذاك التساؤل عن كيفية حدوثها؟ ولماذا حدثت على هذا النحو؟ وماذا بعد حدوثها (التوابع والعواقب)؟ وتأتي أهمية البحث في هذا الحيز المعرفي والاشكالي خاصةً وأنه بات يرتبط اليوم بالذكاء الاصطناعي بوصفه نموذجاً متطوراً للفاعلية الذكية. (Floridi, 2023, p. 06)

وتجدر الإشارة إلى أن هذه التحولات التي جلبتها تكنولوجيات المعلومات والاتصال، -لأزيد من نصف قرنٍ من الزمن وإلى غاية اللحظة الراهنة-، وعلى الرغم مما تطرحه من تهديداتٍ ومخاوفٍ معرفيةٍ وأخلاقيةٍ، إلا أنه لا يُمكن تجاهل الأثر البالغ لها على المجتمع الحالي، إلى درجة أن قامت بتغييره في بُنيته العميقة، بشكلٍ لا رجعة فيه. كما أنه لا يُمكن إنكار ما قدمته من إمكانياتٍ وفرصٍ لتحسين الواقع وزيادة جودة خدماته، وهو ما انعكس على التعليم، الرفاهية البشرية، ازدهار الاقتصاد والتهذيب الاجتماعي. لذلك، فنحن لا نُبالغ في حقيقة الأمر، حين نصِف هذه التحولات المعلوماتية، على أنها ذو وجهين؛ فهي من جهة ذات فوائد ومنافع فيما تمنحه من إمكانياتٍ لتحسين الواقع، ومن جهةٍ أخرى، فهي تحمّل في طياتها الكثير من التحديات والرهانات وتكتسِف عن مُشكلاتٍ معرفيةٍ وأخلاقيةٍ جديدةٍ، تمسّ جوهر الواقع الاجتماعي وطبيعته في عصرٍ رقميٍّ مُتسارعٍ، وحول التعليم ومستقبل المعارف في زمن الالكتروني، وحول العدالة في ظل الانفجار الرقمي (الفجوة الرقمية)، وحول البيئة وتعاؤلنا معها. إنّ هذا التحوّل المعلوماتي، الذي حسب "فلوريدي"، باتّ يفوقُ قدراتنا البشرية، في معرفته وفهمه وكيفية التفاعل معه، باتّ يتطلب أيضاً - في مُقابل ذلك- تطوير الأدوات المفاهيمية والتحليلية لاستيعابه والتحكّم فيه، وفي المشكلات الجديدة التي توضعنا وجها لوجه أمام مسؤوليتنا الأخلاقية اتجاه الأجيال الحالية والقادمة. (فلوريدي، 2014، صفحة 14، 15)

فحسب الرؤية الفلسفية لـ "لوتشانو فلوريدي"، فإن "الرقمي" the digital قد مثّل تحوُّلاً جذرياً في بنية المجتمع وتركيبته، لجهة أن دوره لم يعد يقتصرُ فقط على تعزيز الواقع وتحسينه، بل إن أثره قد امتد إلى درجة أن قام بإنشاء "بيئاتٍ جديدةٍ (رقمية)" نعيشُ داخلها وتفاعلُ معها. وفي ذات السياق، فإن هذا الفيلسوف يُقيمُ تصنيفاً جديداً للتكنولوجيا، بعد أن قام بتتبّع مسارها التقدمي، وبمقتضى ذلك جعل من الرقمي بوصفه "تكنولوجيا من الدرجة الثالثة" third-order technology، فالمستوى الذي بلغته التكنولوجيا في مسارها التطوري الحالي، جعل أن تكون هناك علاقة تفاعلية بين أداةٍ تكنولوجية وأداةٍ أخرى، كالأنظمة الحاسوبية التي تتحكّم في السيارة مثلاً، وهذا خلافاً لما كانت عليه التكنولوجيا في المرتبة

الأولى، بصفتها أداة بين الإنسان والطبيعة، كالفأس مثلاً، وخلافاً لما كانت عليه في المرتبة الثانية، بصفتها أداة تقع بين الإنسان وتكنولوجيا أخرى، كالمحرك مثلاً. ومما يُلاحظ في هذا التصنيف، أن كان للإنسان دورٌ فعال في المرتبة الأولى والثانية من حيث الفعل واتخاذ القرار وسلطة التحكم والقيادة غيرها، أما مع التطور الذي بلغته التكنولوجيا في المرتبة الثالثة، قد أصبح الإنسان خارج دائرة القرار والفعل والتفاعل، لقد بات من الممكن الآن -بفضل القدرة الذاتية للرقمي على المعالجة- أن تأخذ هذه التكنولوجيات مكان الإنسان وتقرّر وتتفاعل بعيداً عليه وبمعزلٍ عنه. (Floridi, 2023, p. 09)

هذا ويأتي اهتمام "فلوريدي" من وراء اشتغاله الفلسفي على الثورة الرقمية، فذلك لأجل ترشيده مسار هذه الثورة وتوجيهها انسانياً وأخلاقياً. إن ما يحكم هذه البصيرة الفلسفية الفذة، هو ما يشهده الواقع من مُستجداتٍ رقمية ومعلوماتية، والتي بمقتضاها لم تعد التكنولوجيات الحديثة في الاعلام والاتصال مجرد أدوات ووسائط فقط، بل غدت تحوُّلاً جذرياً على مستوى العلاقة بين الذات والواقع (العالم)، وهو ما استوجب على نحوٍ ضروري، فلسفةً جديدةً وخاصةً بمعجمها المفاهيمي وأدواتها التحليلية، تُعلن عن نهاية حقبة تاريخية (التاريخ) والانخراط في حقبة جديدة حيوية، مُتغيرة وغير ثابتة على نحوٍ دائم (التاريخ المفرط). وهو ما استدعى البحث عن توازنٍ جديدٍ في ظل هذه السيرورة التكنولوجية المندفعة نحو المستقبل دون توقُّف، ولئن بادرت بعض المحاولات الفلسفية في إضفاءٍ منطقيٍّ ومعنى على هذا الواقع الجديد وغير المسبوق، للمأزق المتعلق بـ "التاريخ المفرط"، والتي نجد من بينها: الثقافة السيريرية، ما بعد الانسانية، والتفرد وغيرها من المحاولات والمفاهيم الفلسفية الرائجة حالياً في الثقافة المعلوماتية والرقمية، إلا أن "فلوردي" يرى فيها -وإن كانت ذات دلالة- مجرد شعاراتٍ فارغة مقارنةً بالمشكلة العميقة التي تستدعي تحليلاً فلسفياً ووعياً نقدياً شاملاً لها في عالمٍ بات يعتمد أساساً وبشكلٍ مُتزايدٍ على التكنولوجيات الحديثة. من هنا تأتي في أعين "فلوريدي" الحاجة الماسة إلى "فلسفة المعلومات"، التي من شأنها أن تحلّ زمام المبادرة الفلسفية اليوم في فهم هذا التغيّر الجذري الحاصل وتوجيهه أخلاقياً وإنسانياً. (فلوريدي، 2017، صفحة 12)

وقبل مناقشة هذه المسألة الفلسفية، في الحاجة إلى فلسفة جديدة للمعلومات، يُستحسن بنا أولاً التطرُّق إلى واقع المجتمع الحالي، الذي بات يوصف على أنه "مجتمع المعلومات" «The Information Society»، ونجد تبريراً في القيام بهذه الخطوة المنهجية والمعرفية، في أن التحول الجذري الذي شهده المجتمع الحالي من ثورة عميقة وواسعة في التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال والمعلومات، هو ما استدعى ضرورة تأسيس فلسفة جديدة تلائم وتعبّر أحداثه، وهو الدور المنوط بأيّ فلسفة في أن تكون مرآةً للواقع وأن تكون مُعبّرةً عن روح عصرها، وهو ذات النهج الذي قام به "فلوريدي" حين تطرّق أولاً إلى تعريف المجتمع الحالي وعرض خصائصه الجوهرية قبل أن يُقدِّم على عرض أسس مشروعه الفلسفي الجديد. وحول هذه النقطة بالذات، فإن ما يُعرّف به "مجتمع المعلومات" أنه البيئة الاجتماعية التي تتخذ من المعلومات موردها الأساسي؛ تصنيفاً، انتاجاً واستهلاكاً. (فلوريدي، 2017، صفحة 117)

ولعل مما يُستحسن الإشارة إليه في هذا السياق، أن مجتمع المعلومات حسب "فلوريدي" ليس وليد اللحظة الراهنة، بل إن جذوره تمتد في أعماق التاريخ عبر مختلف الحقب الزمنية التي عرفت البشرية في مسيرتها التقدمية

والتطوريّة، ولئن بدأت بداياتُ تكوينه وتشكيله منذُ اختراعِ الكتابة، وصولاً إلى الوسائط الاجتماعية، مروراً باختراع الطباعة، غير أنه لم يصبح واقعاً فعلياً إلا في العصر الحديث، تزامناً مع ما حقّقته تكنولوجيا المعلومات والاتصال من سرعة في التقدم وعمق في الأثر الذي مارسه إمكانياتها المتاحة الآن في تسجيل ونقل المعلومات، تجهيزها ومعالجتها على أوسع نطاق وفي شتى المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية. (فلوريدي، 2017، صفحة 13)

وفي هذا السياق أيضاً، يُنبه "فلوريدي" إلى أننا في ظلّ ما نعيشه اليوم من أحداثٍ تكنولوجيةٍ مُتغيرةٍ ومُتسارعةٍ، نتجاهلُ الفضلَ الذي نُدينُ به إلى التكنولوجيا منذ أقدم عصورنا التاريخيّة. غير أننا لا يُمكن أن نتجاهل هذا الفضلَ الكبير للتكنولوجيا حينما نكون بصدد، وضع نقطة حضارية فاصلة لحياة الإنسان، بين "ما قبل التاريخ" و"التاريخ". ومما لا شك فيه هاهنا، أن هذه النقطة الحضارية الفاصلة بين ما كان عليه حال الإنسان وما هو عليه اليوم وماذا سيصبح عليه حاله في الغد، قد ارتبطت على نحوٍ وثيقٍ للغاية باختراع وتطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصال. وهكذا، -فمن اللحظة التي أصبحت فيها للمعلومات إمكانية تراكمها وتسجيلها ونقلها ومقاسمتها وحفظها من أجل استخدامها مُستقبلاً أو لأجل العودة إلى دروس الماضي للإفادة من خبراته واستنباط العبر منه بأدواتٍ تكنولوجيةٍ جديدة ومتطورة-، وضعت البشرية أولى خطواتها في عتبة التاريخ الجديد (التاريخ المفرط Hyperhistory). (فلوريدي، 2017، صفحة 22)

ولعل مما يجدر الإشارة إليه في هذا الصدد، أن ما يقصّده به "فلوريدي" من خلال هذا المفهوم "التاريخ المفرط"، هو مرحلة ثقافية وحضارية وتاريخية جديدة تعيشها البشرية الآن، يُمثّلها على وجه الدقة "مجتمع المعلومات"، ففي نظر هذا الفيلسوف فإن البشرية عرفت ثلاثة مراحل أساسية: مرحلة ما قبل التاريخ (قبل اختراع الكتابة والطباعة)، ومرحلة التاريخ (اختراع الكتابة والطباعة)، ومرحلة التاريخ المفرط (ثورة المعلومات)، أما توصيفه بـ "المفرط"، فذلك دلالة على حقبة جديدة من تاريخ تطور البشرية حيث لم تشهد فيها المعلومات تدفقاً وزيادة وانتشاراً وتخزيناً وتراكماً ومُعالجةً مثلما هو عليه حالها اليوم. (فلوريدي، 2017، صفحة 48)

من جهةٍ أخرى، فإن ما يُثير دهشة واستغراب "فلوريدي"، في أنه وعلى الرغم من التطور العميق الذي تشهده اليوم تكنولوجيا المعلومات والاتصال، والتي يعود الفضلُ إليها في الانخراط في مرحلة اجتماعية وتاريخية جديدة، هي مرحلة المعلومات، لا تزال الأغلبية الكبرى من سكان العالم تعيشُ بأساليب وأنماط التاريخ التقليدي، حيث تُستخدم هذه التكنولوجيا المعلوماتية والاتصالية الحديثة كأدواتٍ ووسائط تُساعد فقط على حفظ المعلومات، توثيقها ومشاركتها، مما يجعلها عاجزةً عن إدراك المكانة الحيوية للمعلومات في الوقت الراهن. إلا أنه وفي مقابل هذه الأغلبية، هناك أقلية بشرية، أدركت بوعي عميق مكانة المعلومات وأهميتها الجوهرية، مما جعلها تعيشُ بنمطٍ حياتيٍّ مُغايرٍ، هو نمطُ "التاريخ المفرط"، حيث لم تعد هذه التكنولوجيا مجرد أدواتٍ ووسائط فقط لمعالجة المعلومات وتنقلها، بل باتت يُنظرُ إليها بصفتها بُنى أساسية لتحقيق الرفاه الاجتماعي والنمو الاقتصادي المنشود وشرطاً ضرورياً له. (فلوريدي، 2017، صفحة 25)

وحسب الرؤية الفلسفية لـ "لوتشانو فلوريدي"، إن الانخراط في مجتمع المعلومات، بشكلٍ مُفرطٍ، له تداعياته ونتائجه، على مستوى علاقتنا بالمعرفة الرقمية، خاصة وأن الفترة الحالية قد شهدت نمواً مُتزايداً وغير مسبوقٍ في

القدرة الحاسوبية والسرعة في انتاج البيانات وتوفرها وعدد التفاعلات عبر الشبكة العنكبوتية والمنصات الالكترونية المتعددة. وكل ذلك كان له تأثيره العميق على ذاتنا وواقعنا؛ أي على مستوى الطريقة التي نمارس بها حياتنا في جوانبها المتنوعة: التعلّم، اللعب، العمل، المشاعر (المحبة والكراهية)، اتخاذ القرارات، التواصل والتفاعل الاجتماعي وغيرها. وعلى ضوء ذلك، باتّ من الصعب بل إنه من المستحيل، تحديد جانب من جوانب حياتنا لم يتأثر بعدُ بالثورة الرقمية، كما أشار إلى ذلك "فلوريدي" في أن حياتنا أصبحت "واقعية رقمية" بامتياز. ويبقى الدليل الأقوى على ذلك، أن الجميع اليوم يعيش "حياةً مُدمجةً"؛ بين التواجد الدائم على الأنترنت من جهة، وخارج هذا الفضاء من جهة أخرى. (Floridi, 2023, pp. 5-6)

ولعل مما تحسن الإشارة إليه، أن "فلوريدي" لا يخفي امتعاضه ونقده الشديد، لنوع من الفئة الاجتماعية التي تستنكر ما يشهده المجتمع المعاصر من تقدم في تكنولوجيات المعلومات والاتصال، ناظرين إلى هذا التقدم بأعين الأسى للجيل الذي نشأ في كنف المنصات الرقمية وشبكات التواصل الاجتماعي. تمتاز هذه الفئة -حسب "فلوريدي"- بخطابٍ نواحي يرى في هذا الجيل الرقمي انفصلاً رهيباً عن الواقع وسقوطاً مُتسارعاً في مسار المنظومة القيمية والأخلاقية. علماً أن هذا النقد الذي وجهته هذه الفئة إلى الجيل الرقمي الحالي يندرج ضمن مسعاهم في مواجهة التحولات الرقمية الجذرية الراهنة. (فلوريدي، 2017، صفحة 94)

إلا أن "فلوريدي" لا ينخرط ضمن هذه الرؤية التشاؤمية والسلبية، متخذاً منها موقفاً فلسفياً نقدياً ودفاعياً، وذلك راجع إلى سببين رئيسيين: يتعلق السبب الأول بافتراض الأصالة في حد ذاتها، فما يُعتقد أنه حقيقي وأصيل (طبيعي) هو في حقيقة الأمر منتج مصنع أيضاً، وهكذا لا تُصبح للأصالة طابعاً قُدسياً إنما هي مجرد صناعة متقنة بفعل التلاعب والتدخل البشري. أما السبب الثاني، فهو -خلافاً لموقف المتشائمين والناقدين للوسائط الاجتماعية التي يرون فيها انفصلاً عن الواقع واغتراباً للذات عن عالمها الحقيقي-، يرى فيها الإمكانيات التي بمقتضاها تُحقّق الذات تحررها وتكوينها الخاص، وتضعها في خطوة غير مسبوقّة أمام مواجهة مسؤوليتها الذاتية من حيث قراراتها واختياراتها، وهو ما سيكون سانحةً مُناسبةً لبناء الذات وتشكيل هويتها الشخصية والاجتماعية. (فلوريدي، 2017، الصفحات 94-95)

وعلى ضوء هذه الأسباب، يرفض "فلوريدي" الانضمام إلى هذا التيار التشاؤمي، مُعرباً عن موقفه التفاؤلي من هذه الثورة الرقمية والمعلوماتية، غير أن هذه الرؤية الأكثر تفاؤلاً لم تجعله يحدّ عن مساره الفكري أو يبتعد عن هاجسه الفلسفي، الأول والأخير، في مساءلتها أخلاقياً وإنسانياً، نظراً لما يُمكن أن تجلبه هذه الثورة الرقمية من مخاطر وتهديداتٍ على المستوى الأخلاقي والإنساني، غير أن ذلك كله ليس مانعاً في استكشاف الجانب المضيء منها، هذا الجانب الذي يجعل الذات تُعيد اكتشاف ذاتها بصفتها كائناً معلوماتياً في بيئة رقمية جديدة. (فلوريدي، 2017، صفحة 96)

وأمام هذه التحديات والمخاوف التي باتت تُثيرها الثورة المعلوماتية بشكلٍ غير مسبوقٍ، يبرز الدور الحيوي الجديد الذي ينبغي على الفلسفة أن تضطلع وتلتزم به، سواءً من خلال تحديث معجمها المفاهيمي الذي باتّ قاصراً وعاجزاً عن تقديم وصفٍ ومعنى لهذه التحولات أو من خلال تحديث الأساليب والأدوات الفكرية التي تجعلها أكثر

تحكماً وتقييماً لمسار التكنولوجيات الحديثة خاصة من الناحية الأخلاقية، أو من خلال تحديث تساؤلاتها ومُشكلاتها ومواضيعها الذي باتت تتعلق اليوم بالمعلومات على وجه الخصوص. لذلك فلا غرابة، أن نجد "فلوريدي" يدعوا إلى تجديد الخطاب الفلسفي بصفته أمراً مُلحاً وضرورياً، يَخُصُّ العصر الرقمي والمعلوماتي ولأجله بالذات، وهو ما عبر عنه بقوله: "نحن في حاجة إلى فلسفة المعلومات بوصفها فلسفة تخص عصرنا، من أجل عصرنا" (فلوريدي، 2017، صفحة 13)

ولعل في حُكم الخِتَام من القول، إن ما تشهده البشرية اليوم وما تعيشه من ثورةٍ رقميةٍ، عميقة الأثر واسعة المجالات، ليس فقط على مستوى الإمكانيات التقنية فحسب، بل أيضاً على مستوى تنظيم العالم وتشكيله بطرقٍ جديدةٍ. وهي لئن جعلت من حل مجموعة من المشكلات -القديمة والحديثة- هدفاً رئيساً لها، فإنها حسب "فلوريدي" تتطلب بالضرورة مشروعاً إنسانياً واعياً. لذلك فإن ما بات يُفتقد الآن، هو "مشروع إنساني مُلائم لعصرنا الرقمي" human project for our digital age، من أجل ضبط مسار التكنولوجيات الرقمية وفق رؤية إنسانية شاملة وخطة أخلاقية هادفة. لذلك فإن "لوتشانو فلوريدي" لا يَكْفُ ولا يَمِلُّ من الدعوة إلى الاستثمار في هذه القوة الرقمية التي تميّز عصرنا، من أجل ضمان أن تُصبح المجتمعات المعلوماتية the information societies أكثر انفتاحاً وتسامحاً وعدالةً، أين يُمكن تأسيسُ ناظمٍ أخلاقي تُحترم فيه البيئة وكرامة الإنسان (Floridi, 2023, p. 13) ولعل هذا هو السبب الرئيسي والرهان الحقيقي الذي يقبُع خلف مُبتغى هذا الفيلسوف في دعوته إلى تجديد الخطاب الفلسفي ليلائم مُستجدات هذه المرحلة الرقمية والمعلوماتية، خطابٌ فلسفي تتواشج فيه "الفلسفة" مع "المعلومات" تحت لائحة "فلسفة المعلومات".

3. الفلسفة والمنعطف المعلوماتي، أو المعلومات بوصفها موضوعاً للتفكير الفلسفي

لقد باتت المعلومة، في أعين "لوتشانو فلوريدي"، من أكثر المفاهيم التي تُؤثّر المشهد الفكري الراهن، ومن أكثر المفاهيم تداولاً، توظيفاً واستخداماً في الحياة اليومية، غير أنها تعدُّ في ذات السياق، من أقل المفاهيم التي حُظيتُ بفهمٍ جيدٍ لها. ومن جهةٍ أخرى، يرى "فلوريدي" أن هذه الموضوعة الفكرية، -أي المعلومة والمفاهيم المرتبطة بها وما يتناسل منها من قضايا ومشكلاتٍ، وما يترتب عليها من تحدياتٍ ورهاناتٍ-، لم تُحظَ إلى غاية الآن، بالاشتغال الفلسفي الذي يليقُ بمكانها وأهميتها في المجتمع الحالي. إن عدم الانعطاف نحو المعلومة وتناولها بالدرس الفلسفي، سيجعل منها مُستقبلاً بمثابة "فضيحة فلسفية"، كما نبه إلى ذلك هذا الفيلسوف، وهو ما من شأنه أن يجعل الشكَّ يتسلّل إلى أهمية الفلسفة في حد ذاتها وقدرتها (محدوديتها) على مُرافقة المواضيع الراهنة. (Floridi, 2003, November 5, p. 495)

ويأتي استغراب "لوتشانو فلوريدي" من هذا الأمر، خاصة وأن التطورات التكنولوجية في مجال المعلوماتية والاتصال، وما نتج عنها من أسئلة أخلاقية وأنطولوجية، جديدة بأن تُصبح موضوعاً للاشتغال الفلسفي، سواءً من حيث إعادة صياغة التساؤلات الأخلاقية الفلسفية القديمة وتجديدها بما يُلائم روح الراهن التقني-علمي، أو من حيث تناوُل تساؤلاتٍ جديدةٍ أفرزها هذا الواقع بالذات. ومن بابٍ تداركٍ هذا الوضع، ظهرت إلى الساحة الفكرية العديدُ من المفاهيم والمصطلحات الجديدة، التي تُعنى بالأبحاث الفلسفية في هذا المجال الجديد "المعلومات"؛ كـ

"الفلسفة الحاسوبية"، "الفلسفة الرقمية"، "الفلسفة السيبرانية"، و"فلسفة الذكاء الاصطناعي"، إلا أن "لوتشيانو فلوريدي"، يُفضّل استخدام مصطلح "فلسفة المعلومات"، بعد أن تبين له أنه أكثر إرضاءً ودلالةً على هذا المبحث الفلسفي الجديد الذي يُقيم علاقة بين "الفلسفة" و"المعلومات"، لا من باب التأمل الفلسفي في تكنولوجيات المعلومات، بل بهدف الاشتغال على التساؤلات المعرفية والأخلاقية والأنطولوجية التي أوجدتها هذه البيئة المعلوماتية والرقمية الجديدة. (Floridi, January 2002, p. 123)

وتأتي هذه الرؤية الفلسفية، بعد أن تبين لـ "لوتشيانو فلوريدي"، أن الرقمي قد أحدث تحولاً جذرياً على مستوى الواقع (العالم) من زاوية أنطولوجية (الوجود) إبستمولوجية (المعرفة). فحسب الزاوية الأولى "الأنطولوجية": قاد هذا التحول إلى تغيير البنية الأنطولوجية للعالم، وتحديدًا في طبيعته الجوهرية، وهو ما قاد إلى ما يصطلح عليه هذا الفيلسوف بـ "إعادة تأصيل الأنطولوجيا" Re-ontologizing. والمقصود هاهنا، أن ما بلغته التكنولوجيات الحديثة (الرقمية) من مستوى عالٍ في التقدم والتطور، أن غدى بإمكانها ليس فقط أحداث تحول على مستوى طبيعة الأشياء ذاتها وطريقة تعاملنا وتفاعلنا معها، بل غدى بمقدورها خلق واقع جديد مُغاير تماماً، ومن ثمة تأسيس نمط جديد من التأثير والتفاعل معه (الفاعلية الرقمية). أما من حيث الزاوية الإبستمولوجية؛ فإن التحول الجذري في البنية الأنطولوجية للعالم، بتأثير من التكنولوجيات الرقمية، أدى هو الآخر إلى تحول إبستمولوجي حول معرفتنا به وتصوراتنا وإدراكاتنا عنه. وهكذا فبعد أن قام "الرقمي" بإعادة تأصيل الوجود، فإن أيضاً يُعيد تأصيل الفكر الحديث معرفياً re-epistemologizing modern mentality، مما اقتضى إلى إعادة صياغة مفاهيم وقضايا نظرية المعرفة حتى تتلاءم مع هذا الواقع الرقمي الجديد وتعكس طبيعته الجوهرية. (Floridi, 2003, November 5, p. 09)

وزيادةً على ذلك، فإن ما يدعوا إلى إيجاد فلسفة خاصة بالمعلومات، يعود بالأساس، إلى مهمة الفلسفة ومنطقها الخاص، إذ يُوكل إليهما وعبر تاريخهما الطويل، مهمة نحت المفاهيم واستكشاف حقلها الدلالي، كلما اقتضت الحاجة إلى ذلك. هذه الضرورة الفكرية-المفاهيمية تُملها المستجدات الحاصلة حسب كل فترة تاريخية وما يُميزها من تحديات ورهانات جديدة. وهذا الأمر ينطبق بشكل خاص على المرحلة الحالية، التي أدت فيها ثورة المعلومات بتغيير الواقع على نحو عميق للغاية وبوتيرة مُتسارعة وغير مسبوقة. وحسب رؤية "فلوريدي" الفلسفية، إن كل ذلك، أنتج واقعاً جديداً كلياً ومُغايراً لما سبقه، كما أنتج أيضاً، وبالموازاة مع ذلك، مفاهيم وظواهر وأدوات ومشكلات جديدة تماماً، ارتبطت بهذه الثورة المعلوماتية (العصر الرقمي)، مما تطلب تأسيس مبحث فلسفي جديد يُعنى بها، دراسةً ونقدًا واستشرافاً للمستقبل، وهي الخطوة التي وجب على الفكر الفلسفي اتخاذها، وهو ما استدعى تطوير فلسفة خاصة بالمعلومات. (Floridi, 2003, November 5, p. 461)

لذلك، فلا غرابة، من أن نجد "لوتشيانو فلوريدي"، يرى في "المعلومات"، مبحثاً فكرياً جديداً يستحق أن يكون موضوعاً للاشتغال الفلسفي، وذلك لثلاث أسباب رئيسية: أولاً؛ أن هذا المبحث الفلسفي الجديد، يُشكّل تخصصاً فكرياً مُستقلاً بذاته، سواءً من حيث معجمه المفاهيمي والاصطلاحي، أو من حيث موضوعه، أو من حيث ما يُثيره من تساؤلات معرفية وأخلاقية تُصبّ ضمن اهتمام الاشتغال الفلسفي. ثانياً؛ أن هذا المبحث الفلسفي الجديد، يُقدّم مقارنةً فكريةً أصيلةً، سواءً من حيث إعادة التفكير مُجدداً في المواضيع (المعرفية والأخلاقية) الفلسفية

القديمة، أو من حيث تقديمه لمواضيع راهنية وأصيلية مُستمدة من علوم الحاسوب والذكاء الاصطناعي. وبالجملّة، من كل ما جلبته الثورة الرابعة من مفاهيم، مواضيع وأدوات فكرية جديدة. وثالثاً: أن هذا المبحث الفلسفي الجديد، ليس مُنعزلاً بذاته قائماً بنفسه، إذ يتقاطع ويتشارك مع المباحث الفلسفية الأخرى في صيغتها التقليدية، وهي الوجود، المعرفة، والقيم من جهة. ومثلما وُجدت مباحث فلسفية تتناول مختلف التخصصات العلمية والمعرفية الأخرى بالدراسة الفلسفية، كفلسفة العلم، وفلسفة الجمال، وهكذا فإن فلسفة المعلومات هي الأخرى تجد مبرراتها أيضاً في تناول المعلومات من خلفية المسألة الفلسفية حول مفهومها ودلالاتها وأبعادها الأنطولوجية، المعرفية والأخلاقية. (Floridi, January 2002, p. 124)

وبناءً على ذلك، إن وجهة النظر هذه تنقلنا إلى أفقٍ إشكالي خاص جداً، -وهو ضبطُ المشكلات الجوهرية لفلسفة المعلومات وتحديدّها-، والذي وجبَ مُعالجته كما نبه إلى ذلك "لوتشانو فلوريدي"، والذي يُمكن صياغته على النحو التالي: ما هي المُشكلات الرئيسة في فلسفة المعلومات التي تستحقّ انتباهنا؟ أو بصيغة أخرى: كيف ستُوسّع تكنولوجيا المعلومات والاتصال طرق تفكيرنا الفلسفية؟ (Floridi, 2011, p. 27)

وفي ذات السياق، نجد هذا الفيلسوف الإيطالي يُقدِّم مُسوغاً لتبرير قلة الأبحاث الفلسفية حول المعلومة وما يرتبط بها من مفاهيم أخرى وما يتناسل منها من هواجس وتساؤلات ثقافية وأخلاقية، بإرجاع ذلك إلى سببٍ حداثة هذه الموضوعات الفكرية "المعلومات"؛ وفعلاً فالمتصفح لتاريخها سيلاحظ أنها لم تظهر إلى الساحة الفكرية إلا منذ نصف قرنٍ من الزمن أو أقل من ذلك. (Floridi, 2003, November 5, p. 459)

ولعل ما يُبرِّز -أيضاً- قلة الأبحاث الفلسفية حول المعلومات، يعودُ إلى الخاصية التي تُميّز الفلسفة في حد ذاتها، وذلك أن السؤال/الفعل الفلسفي يأتي بعد أن يكون المشهد قد اكتملت أجزاؤه واتضحت معالمه، فيتناوله بالدراسة والنقد، وهذا ما تفتقد إليه المرحلة الحالية -مرحلة المعلوماتية- إذ إنها لا تزال غامضة وغير واضحة. لكن مع مُستجدات "الثورة الحاسوبية" the computer revolution، و"المنعطف المعلوماتي" the informational turn، حيث طُرحت أفكاراً ومفاهيماً جديدة وأبرزت مُشكلات غير مسبوقّة، مما دفعَ بالفعل الفلسفي إلى ضرورة الانخراط فيها، لفهمها واستكشافها ورسم حدودها. وفي ظلّ هذا الوضع الجديد -المنعطف المعلوماتي-، تأتي الحاجة الماسّة إلى نمطٍ جديدٍ من التفلسف البشري المنخرط في هموم عصره وقضايا راهنه، هذا النمط المعروف الآن بـ "فلسفة المعلومات"، ولكن لا باعتباره قطيعة جذرية مع ما سبقه من الأنماط الفلسفية، بل باعتباره استمراراً طبيعياً لمراحل تطور الفعل الفلسفي عبر تاريخه الطويل، والأكيد أنه لن يكون الحلقة الأخيرة لهذا التاريخ. (Floridi, 2003, November 5, p. 460)

ولعلّه مما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق، يرى "لوتشانو فلوريدي"، أن حداثة مُصطلح "فلسفة المعلومات" لا تُلغ تاريخه الطويل والممتد في ثلاثينيات القرن الماضي، أي منذ سنة 1930، وتحديدًا مع أعمال "ألان تورينغ" «Alan Turing» (1912-1954)، التي من خلالها وضع الإطار المفاهيمي لنموذج "الآلة القادرة على التفكير" من خلال ورقته البحثية التي قدمها تحت عنوان: "الآلات الحاسبة والذكاء". وهو بصنيعه هذا، قد فتح المجال لمقاربات فلسفية جديدة حول الذكاء الاصطناعي، نظرية المعلومات، السيبرنيطيقا وغيرها، التي جعلت التفكير الفلسفي

مُنجذباً إلى الاشتغالِ عليها بعد ما لقيتهُ من اهتمامٍ زائدٍ حولها من قبل الفلاسفة، وبعد أن كان هناك وعيٌ زائدٌ بأثرها في تغيير نمطِ المناقشاتِ الفلسفيّة، سواءً من حيث تقديم مقارباتٍ ونظرياتٍ فلسفيّةٍ جديدةٍ أو من حيث الرد عليها فلسفياً، وكل ذلك كان لهُ إسهامُهُ الخاص في بلورة مشروعٍ فلسفيٍّ مُتكاملٍ، في منتصف ثمانينات القرن العشرين، وهو فلسفة المعلومات. (Floridi, January 2002, p. 125)

ولكن في مُقابل ذلك، فإن صاحب كتاب "فلسفة المعلومات" لا يُخفي توجسه ومخاوفه، من الفشل المحتمل لمحاولة استعراض مُشكلاتٍ مستقبليّةٍ (معرفيّة وأخلاقيّة) لمبحثٍ فلسفيٍّ حديثٍ الولادة، واصفاً ذلك بأنه "أمرٌ محفوفٌ بالمخاطر". ولعل من بين المخاطر التي تُثيرُ مخاوف هذا الفيلسوف، تكمنُ في التقدير الخاطئ للسياق الفلسفي الحالي، أو في غياب الفهم الجيد له من خلال اتخاذ مشككٍ ما على أنها جوهرية في حين أنها غير ذلك، مما يجعل من اختيار المشكلات اختياراً غير موفقٍ ومُجانِباً للصواب، وهو ما سيتسبّب في إعطاء مواضيع معينة زمام المبادرة الفلسفيّة الجديدة بينما يتم إهمالُ ما هو جوهري وthemيشهُ، وهو ما سيؤدي في نهاية المطاف إلى زعزعة هذا المشروع الفلسفي الجديد برمته وإعاقة تطوره المستقبلي. (Floridi, 2011, p. 27)

وعلى الرغم من جملة هذه المخاطر المحيطة بهذا المشروع الفلسفي الجديد، فإنها ليست مانعاً من القيام من محاولة استشرافية فيه، على الرغم من أن "فلوريدي" لا يكفُ عن التذكير بضرورة أن يكون التعاملُ معها بحذرٍ شديد، إضافةً إلى ضرورة التوسّل بمصادر ومراجع (أدلة) قوية من شأنها أن تُمدّد يد العون للمشتغلين في هذا الحقل المعرفي بالأدوات المفاهيمية والمعرفية اللازمة، ارشاداً وتوجيهاً، حتى يكون لهؤلاء قدرة تجنّب هذه المخاطر ويكون لهم القدرة أيضاً على تحديد المشكلات الجوهرية لفلسفة المعلومات بدقةٍ عاليةٍ. (Floridi, 2011, p. 28)

وفي هذا السياق بالذات، فإن من بين الأسباب الجوهرية التي أعاقَت المسار التطوري لـ "فلسفة المعلومات"، حتى يُصبح مجالاً فلسفياً مُتكاملاً ومُستقلاً مثلما هو عليه الحال الآن، هي طبيعتها "المتعددة التخصصات" «The inescapable interdisciplinarity» والتي لا يُمكنُ الفككُ والتخلّصُ منها حينما يتعلق الأمرُ بـ "فلسفة المعلومات". لذلك كان يُنظرُ إليه على أنه يقعُ في "مفترق طرقٍ": أي تتقاطعُ وتتشاركُ فيه العديد من التخصصات التقنية والنظرية. وبحكم طبيعتها الهجينة والمركبة هذه من جهة، وفي ظلّ غياب فلاسفة لهم القُدرة على التحرك عبر جهاتٍ معرفيّةٍ متعدّدةٍ في الثمانينات من القرن الماضي من جهةٍ أخرى، جعل من الصعوبة إقامة مجالٍ خاصٍ بها، على نحو تُحقّق فيه استقلالها وخصوصيتها كمبحثٍ فلسفيٍّ جديد، إلى غاية أن أخذ "مجتمع المعلومات" يسترسّل في تطوره وبدأت معه "فلسفة المعلومات" تنضجُ أكثر فأكثر، وتسيرُ بخطى ثابتة إلى ظهورها ثم الاعتراف بها. (Floridi, January 2002, p. 126)

ولعلنا نجدُ من بين الأسباب الرئيسة أيضاً في تأخر ظهور "فلسفة المعلومات" والاعتراف بها، أن الساحة الفلسفية في ذلك الوقت لم تكن مُهيأةً ومُستعدةً لتبني هذا النوع الجديد من التفلسّف الذي يتخذُ من "المعلومات" موضوعاً مركزياً له. فالناظرُ إلى السياق التاريخي في فترة الستينات والسبعينات من القرن الماضي، يُدرِكُ مباشرةً أنه سياقٌ فكريٌّ تميّز بهيمنة التيارات الفلسفيّة الكبرى؛ الفلسفة التحليلية، الفلسفة الواقعية، التفكيكية، البراغماتية، والتأويلية وغيرها، حيث كانت هذه التيارات قبلةً للباحثين والمفكرين والفلاسفة، ومن ثمة فلم يكون هناك توجهٌ

فلسفي نحو المعلومات، وذلك ما يُبرِّز تهميشُ العديد من فلاسفة هذا التوجه الجديد وأعمالهم الفكرية التي تصُب ضمن هذا المجال، من أمثال: "ألان تورينغ" «Alan Turing» (1954-1912) و"فون نيومان" «John Von Neumann» (1957-1903). لذلك، كان لزاماً على "فلسفة المعلومات" أن تنتظر حتى تُصبح البيئة الفكرية مناسبةً لظهورها، وقد حدث ذلك في ثمانينات القرن الماضي، أين شهدت الساحة الفكرية "منعطفاً معلوماتياً"، إلا أن الفضل في أحداث هذا المنعطف كان من قِبَل العلماء لا الفلاسفة، حيث مثَّل هؤلاء أول من استشرَف آفاق ظهور هذا النمط الجديد من الفلسفة، وهكذا أُخرجت "فلسفة المعلومات" من وجودها بالقوة إلى وجودها بالفعل. (Floridi, January 2002, p. 126)

لذلك، فالمُتتَبِع لتاريخ نشأة "فلسفة المعلومات"، يُدرِكُ سريعاً، أنها لم تُكُنْ نشأةً اعتباطيةً أو محضَ صدفةٍ تاريخية، بل إنها قطعت شوطاً تاريخياً وفكرياً وتقنياً قبل أن تُصبح ما هي عليه الآن، واضحة المعالم والمفاهيم ومُتكاملة الفكر، جعلها تُصبحُ مرتبةً -بعد أن كانت مهمشة- وتأخذ مكانها في الساحة الفكرية الراهنة. وفي أعين "لوتشانو فلوريدي"، فإن هذه النقلة النوعية التي شهدتها "فلسفة المعلومات"، لم يكن لها أن تحدث لولا توفر بعض الشروط والعوامل، ولعل من بينها: "الثورة الحاسوبية والعنكبوتية"، بالإضافة إلى جيلٍ جديدٍ من المفكرين والفلاسفة، الذين يمتازون بثقافتهم الرقمية الواسعة، وأيضاً التغيُّر الجذري الحاصل في الحس الثقافي والفكري داخل نسيج المجتمع، كما أن الفراغ الذي شهدته الساحة الفلسفية في هذه الفترة بالذات، والذي تجلَّى في غياب مشروعٍ فلسفيٍّ جديدٍ يُعَبِّرُ عن روح العصر الرقمي، قد ساعد في بلورة هذا النموذج الفكري الجديد "فلسفة المعلومات" بحلول أواخر الثمانينات من القرن الماضي، وهكذا انتقلت "فلسفة المعلومات" من صفتها ثورةً تقنية وفكرية سابقةً لأنوانها إلى أنموذجٍ فلسفيٍّ أصيلٍ ومُبْتَكِرٍ. (Floridi, January 2002, pp. 127-128)

وهكذا، بعد أن رأت "فلسفة المعلومات" النور أخيراً، وذلك بحلول منتصفِ ثمانيناتِ القرن العشرين، أخذت زمام المبادرة الفلسفية، وباتَّ يُدرِكُ أهمية أدواتها المنهجية ونظرياتها، وقيمة مفاهيمها ومواضيعها التي تتناولها وتستغلُّ عليها، ويُحَسَّبُ لأبعادها الثقافية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية، وكل ذلك جعل منها النمط الفلسفي الجديد الذي يُوكِّلُ إليه مهمة فهم المجتمع وتأويل العالم، فهي لم تعد مجرد أدواتٍ تقنيةٍ محضة وإنما غدت أساليباً وطرائق لفهم طبيعة الواقع والكشف عن دلالاته ومعانيه، وكل ذلك في حقيقة الأمر يحمِّلُ إشارةً واحدة، وهي مكانتها ضمن الخطاب الفلسفي الراهن، ممَّا جعلها تُعدُّ بحقٍ "تحولاً براديجمياً" في مسار الفلسفة ذاتها. (Floridi, January 2002, pp. 128-129)

وتأسيساً على ما سبق، يتضح أن، -وحسب "لوتشانو فلوريدي"-، "فلسفة المعلومات" لم تُصبح أفقاً فلسفياً قائماً بذاته، يحوزُ على مشروعية وجوده على نحوٍ خاصٍ ومُستقلٍ، إلا بعد أن استوفى أربعة شروطٍ أساسيةٍ ومتكاملةٍ وهي: أولاً- شرطُ الهوية، أي أن يستوفي شرط التعريف بهذا المجال الفلسفي الجديد، الذي يمكن صياغته بسؤال الماهية: "ما فلسفة المعلومات"؟ أما الإجابةُ عليه فهي ما تُقيِّمُ الميَّزَ بينه وبين التخصصات الأكاديمية الأخرى، أي أن تجعله منفرداً في وجوده غير تابعٍ أو مُمتدٍ لمجالٍ فلسفيٍّ سابقٍ عليه. ثانياً- أن يُصبح هذا التعريف مرجعيةً لهذا التوجه الفلسفي الجديد. ثالثاً- أن يمتلك هذا المجال الفلسفي القدرة على مُقاومة كُلِّ أشكال الاختزال في

نماذج فكرية أخرى أو الذوبان والانصهار فيها. رابعاً- أن يكون لهذا المجال الفلسفي الجديد مُعجمُهُ المفاهيمي والاصطلاحي الخاصُّ وبِهِ يُعرَّفُ ويكوَّن منظومته البُنْيويَّة والفكرية الجديدة. (Floridi, January 2002, p. 135)

وبالجملة، يُمكنُ القول، أن "فلسفة المعلومات"، جاءت نتيجةً للتحويلات الجديدة التي شهدتها المجتمع الحالي، الذي يوصَفُ على أنه "مجتمع المعلومات"، على خلفيَّة الثورة الرقمية التي شهدتها مجالات تكنولوجيا الاعلام والاتصال، ومن ثمة فهي تُمثِّلُ استجابةً وضرورةً فكريةً وفلسفية مُلحَّةً عن التحديات والرهانات التي باتت تُثيرها هذه الثورة الرقمية في مُختلف أبعادها الثقافية والأخلاقية. لذلك، ومن بابِ انصافِ هذا النمط الجديد من الفلسفة حول المعلومات وأبعادها، سيكونُ من الظلم اعتبارها مُجرد إعادة ترتيب وصياغة لمواضيع فلسفية تقليدية، بقدر ما يُمكنُ اعتبارها حاضنةً فكريةً لمواضيع فلسفية راهنة، دفع الواقع المعلوماتي الحالي إلى التفكير فيها. وعلى ضوء ذلك، فلا غرابة، أن نجد "لوتشانو فلوريدي" يُرشِّحُها -أي فلسفة المعلومات- أن تغدوا "الفلسفة الأولى" التي تُعبر بشكلٍ حقيقي عن روح هذا العصر الرقمي. (Floridi, January 2002, p. 140)

في أعين "فلوريدي"، لقد أدت الثورة الرقمية والمعلوماتية بما باتت تُثيره من هواجس ومخاوف وتهديدات، إلى ضرورة إعادة مراجعة المنظومة الأخلاقية والقيمية في شكلها التقليدي، بعد أن أثبتت عجزها عن مُسايرة مُستجدات العصر المعلوماتي، والتفكير في شكلٍ جديدٍ من الأخلاقيات بحيث يتماشى مع طبيعة هذه البيئة الإلكترونية الجديدة. وهكذا، يتضح أنه بات من الضروري فتح أفقٍ أخلاقي يُعيد التفكير في مسؤوليتنا الأخلاقية تجاه الكائنات الحية (الانسان) وغير الحية (الاصطناعية والرقمية)، خاصة وأن هذه الأخيرة لم تعد اليوم مجرد أدوات ووسائط مثلما كانت عليه في السابق، بل غدت واقعاً قائماً بذاته له تأثيره العميق في الواقع الاجتماعي. وعلى الرغم من أن "فلوريدي" يرى في مساهمته حول هذا الجانب -الدعوة إلى أخلاقيات البيئة الإلكترونية- بمثابة مُقدمة تمهيدية تحتاج إلى مزيدٍ من الجهد والعمل فيها، لذلك يأتي أمله في أن يُسهِّم معه الآخرون أيضاً بجهودكم الفكرية والفلسفية من أجل توسيع هذه الخطوة وجعلها مشروعاً أخلاقياً كونياً. (فلوريدي، 2017، صفحة 14)

وتأسيساً على ما سبق، يُمكن القول، دون أدنى مُجازفة، أن "فلسفة المعلومات"، هي إحدى أهم المنعطفات الفلسفية يُضاف إلى سلسلة المنعطفات الكبرى التي شهدتها مسار الخطاب الفلسفي في تاريخ تكوُّنه وتشكُّله. إن الانعطاف نحو المعلومة وجعلها موضوعاً جديداً للاشتغال الفلسفي له مُبرراته وحججه، خاصة وأنها أصبحت المعيار الأساسي الذي يقوم عليه المجتمع الراهن، ونظراً لما باتت تُثيره المعلومات من تداعيات وهواجس أخلاقية، جعلت من تدخُّل الفلسفة بمقارباتها الأخلاقية أمراً ضرورياً وحاسماً.

4. الأخلاقيات والمعلومات، نحو أخلاقيات جديدة للمعلومات

وفق المقاربة الفلسفية لـ "لوتشانو فلوريدي" فإن للتكنولوجيا أثرها العميق في الكشف عن العالم، تغييره والسيطرة عليه، إذ تلعب دوراً محورياً في تشكيل الواقع البشري وانشاء حقائق جديدة وغير مسبوقة، لا بصفتها مُجرد أدوات ووسائل تقنية فقط، بل بوصفها أيضاً قوةً فكرية وإبداعية. ومن زاوية النظر هذه، فإن بمقدورها أحداثُ تحوُّل عميقٍ على مستوى مفاهيمنا ورؤيتنا للعالم من جهة، كما من شأنها أن تفرض -بناءً على هذا الواقع المعلوماتي الجديد- رهانات معرفية وتحديات أخلاقية حول الكيفية التي نفهم بها ذاتنا ونُدرك من خلالها الواقع

المحيط بنا. ولعل ذلك، ما يُفسّر طبيعة العلاقة المفاهيمية والاشكالية بين الفلسفة والتكنولوجيا؛ فكلما زاد تأثير وأهمية استخدامات هذه الأخيرة (التكنولوجيا) في الشؤون الإنسانية، كلما استلزم تدخّل الفعل الفلسفي، لمساءلتها من الناحية القيمية والأخلاقية. (Floridi, 2011, pp. 26-27)

من جهةٍ أخرى، وحسب وجهة نظر "فلوريدي"، إن المعايير الأخلاقية ليست ثابتة دوماً على حالٍ واحدة بل هي مرتبطة أشد الارتباط بالسياق والواقع الذي تنشأ فيه وتُؤسّس عليه. ولما تغيّر الواقع جذرياً بفضل الثورة المعلوماتية، فإن ذلك أيضاً يؤدي إلى تغيّر هذه المعايير والمواقف الأخلاقية في حد ذاتها، لا من جهة أنها إعادة صياغة لإجاباتٍ عن تساؤلاتٍ أخلاقية قديمة فحسب، بل من جهة أنها تُعيد التفكير في أسس هذه المعايير والمواقف الأخلاقية نفسها. (فلوريدي، 2014، صفحة 109)

وفعلاً، فالمتصفح لتاريخ علم الأخلاق، سيلاحظ فوراً، أنه شهد منعطفاً حقيقياً في مساره، من خندقٍ ضيقٍ كان يُركز فيه على المواطن إلى أفقٍ رحبٍ يُركز فيه على المحيط الحيوي في شموليته وبصفته مركزاً جديداً للقيمة الأخلاقية. وتبعاً لذلك، وبعد التحولات الجذرية التي شهدتها الواقع بفضل تكنولوجيايات الاعلام والاتصال، حيث جعلت منه واقعاً معلوماتياً بامتياز، الامر الذي استوجب توسيع المجال الأخلاقي ليشمل الكيانات المعلوماتية ذاتها بصفتها امتداداً للأخلاقيات البيئية التي تُعنى بالمحيط الحيوي ولكن في بُعدها الرقمي والمعلوماتي. ومن هنا كانت الحاجة الماسّة إلى تأسيس مبحث أخلاقي جديد يُعني بالمعلومات ومُشكلاتها، هو "أخلاقيات المعلومات". (فلوريدي، 2014، صفحة 123، 122)

ومما يستحسن الإشارة إليه، أن هذا المبحث الأخلاقي الجديد، يجعل من "وجود-المعلومات"، كياناً أخلاقياً له مكانته الجوهرية وليس مجرد أدواتٍ ووسائلٍ تقنية تُستعمل لتحقيق الغايات البشرية. ومن ثمة، وجبّ التعامل مع المعلومات وفق نهجٍ أخلاقي يحترم وجودها ويعمل على تطويرها وازدهارها. وهكذا، بعد أن ينقل "فلوريدي"، الأخلاق من إطارها الأنطولوجي الإنساني إلى إطارها الجديد، الأنطولوجي المعلوماتي، فإننا نجدّه يلزم كلّ فاعلٍ أخلاقي إلى ضرورة الاسهام في حماية الفضاء المعلوماتي من التدمير والتشويه والتزييف من جهة، وتعزيز وجوده وتحسين ازدهاره من جهةٍ أخرى، وهذا ما يقتضيه "الواجب الأخلاقي" في البيئة المعلوماتية الجديدة. (فلوريدي، 2014، صفحة 117، 118)

وتبعاً لما سبق ذكره، فإنه يُمكن الإشارة إلى أن أحد أهم المشكلات الجوهرية التي باتت ترتبط بفلسفة المعلومات، هي المشكلة الأخلاقية. وفعلاً، فنحن لا نُجازفُ أو نُبالغ في اعتبارها من أهم المشكلات غير المتوقعة، والتي أدّى إليها تأثيرُ تكنولوجيا المعلومات والاتصال على الواقع الحالي. ونتيجةً لهذا التأثير الواسع والعميق بتنا اليوم نسمعُ بمصطلحاتٍ جديدةٍ كـ "أخلاقيات الحاسوب" Computer Ethics، وغيرها من المصطلحات التي تحملُ همّاً اشكالياً وأخلاقياً سببهُ تكنولوجيايات المعلومات، من أجل إيجادٍ مخرجٍ لأزمته وحلولٍ لها، وقد أسفر كل ذلك، إلى توعية الرأي العام sensitizing public opinion، تطوير موائيق السلوك المهني the evolution of professional codes of conduct، والمعايير التقنية technical standards، والتشريعات الجديدة new legislation. وعلى ضوء هذه المستجدات المعرفية والأخلاقية التي جلبتها "أخلاقيات الحاسوب"، باتّ السؤال الذي يُطرحُ ها هنا: هل المشكلات

الأخلاقية التي تواجهها أخلاقيات الحاسوب، هي مشكلاتٌ فريدةٌ من نوعها؟ وإذا كانت الإجابة بـ "نعم"، فهل باتَ الآن من الضروري تطوير "أخلاقيات الحاسوب" كمبحث فلسفي أخلاقي جديدٍ له مجاله المستقل تماماً؟ (Floridi, 2011, pp. 44,45)

ولعلنا نجدُ من بين المشكلات الأخلاقية التي باتت تُثيرها الثورة الرقمية، هو ذاك الربطُ الميئُ بين "الهوية الذاتية" Self-identity و"البيانات الشخصية" personal data. لقد أحدث العصر الرقمي -حسب "لوتشانو فلوريدي"- تغييراً أنطولوجياً على مستوى مفهوم "الهوية الشخصية" the personal identity حين يتعلق الأمر بالحديث عن "أصحاب البيانات" data subjects. هذه المسألة، -أي الربط بين "الهوية الذاتية" و"البيانات الشخصية"-، وإن لم تكن مطروحةً على مستوى النقاش الفلسفي في الماضي بالشدة نفسها التي تشهدها اليوم، فذلك لأنها غدت مرتبطة على نحوٍ مباشرٍ بـ "مفهوم الخصوصية" Privacy. وهكذا أيضاً غدت مسألة الخصوصية من المسائل الملحة من الناحية الأخلاقية والتي جلبتها الثورة التقنية والرقمية. وفعلاً، فبالنظر إلى ما تمتلكه هذه الأخيرة من إمكانياتٍ هائلةٍ على تسجيل ومراقبة ومشاركة ومعالجة البيانات، أصبح تشكيل "هوية الشخص" يستندُ أساساً إلى بياناته وملفه الرقمي. وبناءً على هذه التحوّلات والتغيّرات، أُعيد صياغة مفهوم جديدٍ للذات بوصفها "كائناً معلوماتياً" بامتياز، كما كان من توابِع ونتائج ذلك أيضاً، أن أُعيد طرحُ مسألة "الكرامة الإنسانية" human dignity حين باتَ يُنظرُ إلى الأشخاص بصفتهُم مُجرد "بيانات رقمية". (Floridi, 2023, pp. 06,07)

كذلك، ومن بين المشكلات الأخلاقية، المعرفية والأنطولوجية، التي أصبحت موضوعاً للنقاش الفلسفي من جديد حسب مستجدات الواقع الرقمي، نجدُ مشكلة "الموقع" location و"الحضور" presence، من حيثُ اتصاليهما وانفصالهما. ومن أجل الوقوف بدقة على حجم التغيّر الذي طرأ على هذه المسألة الفلسفية بتأثيرٍ من التكنولوجيا الرقمية، يُستحسنُ بنا الإشارة إلى أنه قبل ذلك، لم يكن هناك انفصالٌ بين "الموقع" و"الحضور"، لجهة أن الذات الإنسانية كانت مرتبطة ارتباطاً عضوياً بالموقع المكاني والحضور الزماني، مثلما أشار إلى ذلك "فلوريدي"، بـ "التواجد في الزمان والمكان: هنا والآن"، أي "الوجود في العالم" وذلك من خلال التفاعل والتأثير الذي تُمارسه الذاتُ حضورياً في المكان (الموقع). أما الآن، فلم يعد ذلك أمراً ضرورياً، لقد أتاحَت الثورة التقنية إمكانيّة أن تؤثر الذات وتتفاعل مع حدثٍ مُعيّن دون اشتراط حضورها في الموقع، فقط يكفي "التواجد في الفضاء المعلوماتي". وهكذا فمع التحوّل من "الوجود في العالم" إلى "الوجود في الفضاء المعلوماتي" من خلال الاتصال الدائم بالشبكة العنكبوتية، أصبح "الموقع" و"الحضور" منفصلين تماماً. وقد كانَ من توابِع ونتائج ذلك، أن غدى "الموقع" أقل أهميةً مقارنةً بـ "الحضور"؛ فإذا كانت الذات الإنسانية حاضرةً رقمياً ومتفاعلةً في الفضاء المعلوماتي، لم يعد موقعها المكاني يكتسب أهميةً قصوى، فلها أن تتواجد في أي مكانٍ من الأماكن مادامت حاضرةً رقمياً. وهكذا أدت الثورة الرقمية إلى فك الارتباط العضوي بين "الموقع" و"الحضور"، ولم يعد الحضور يستلزمُ الموقع بالضرورة (Floridi, 2023, p. 07). وقد كان لكل ذلك أثره العميقُ على بُنيّة التجربة الإنسانية (من الواقعي إلى الرقمي) مما استدعى استئنافاً للتفكير في الأسئلة الفلسفية التقليدية حول الذات والمعرفة والحقيقة والهوية في عصر ما بعد الحداثة الرقمية.

وعلى العموم، إن أخلاقيات المعلومات بصفتها أخلاقيات للبيئة الرقمية الجديدة، تتميزُ حسب "فلوريدي"، بطابعها الموضوعي والشمولي؛ فهي من جهة، استكمالٌ للمسار الأخلاقي وتوسُّعٌ له، استكمالاً كلياً. وهي من جهة أخرى، تشملُ تحت لائحتهما الأخلاقية جميع أشكال "الوجود"، سواءً كانت أشكالاً ذهنية أو أشكالاً تمَّ تحقُّقها واقعياً، ولئن كان ذلك من زاوية معلوماتية. ووفق هذه الرؤية الجديدة للأخلاقيات، فإن المعلومات تغدو كياناً قائماً بذاته وأحد تجليات وأشكال الوجود، وجبَّ مُعاملته باحترام وكرامة كغيره من أشكال الوجود الأخرى. بل إن "فلوريدي" يذهب إلى أقصى من ذلك، حين يعتبر أن "أخلاقيات المعلومات" تُلزِمُ كل فاعل أخلاقي بمعايير أخلاقية جديدة في التعامل والتفاعل مع المعلومات، كما تُلقي على عاتقه مهمة ضبط تصرفاته وأفعاله وترشيدها عقلاً وواقعياً. (فلوريدي، 2014، صفحة 118)

وبالجملة، يُمكن الانتهاء إلى القول، بأن "أخلاقيات المعلومات" عند "لوتشانو فلوريدي"، تُمثِّل امتداداً لمشروعه الفلسفي الأعم حول البيئة المعلوماتية الجديدة. وعليه، فإن الدعوة إلى تأسيس أخلاقيات جديدة تتكيف مع الواقع الرقمي والمعلوماتي، من أجل ضبط السلوك البشري في التعامل الأخلاقي مع المعلومات من حيث انتاجها ومعالجتها ومشاركتها، هو أحد أهم الاسهامات الفلسفية التي قدمها "فلوريدي" في مجال العلاقة بين "الفلسفة" و"المعلومات".

5. خاتمة

على ضوء ما تقدّم، يُمكن الانتهاء إلى جُملةٍ من النتائج نذكرها كالتالي:

1- يرى "فلوريدي" أن البشرية قد انخرطت في مرحلة تاريخية واجتماعية جديدة (التاريخ المفرط)، بفضل التطور الهائل والمتسارع لتكنولوجيات الاعلام والاتصال، هي مرحلة المعلوماتية، أو مثلما باتَّ يُطلق عليه بـ "مجتمع المعلومات"، بوصفه البيئة الاجتماعية التي تتخذُ من المعلومات موردها الأساسي؛ تصنعاً، انتاجاً واستهلاكاً. وزيادةً على ذلك، يذهب هذا الفيلسوف الإيطالي المعاصر، إلى أقصى من ذلك، حين يعتبِرُ أنه منذ اللحظة التي بدأت فيها البشرية تقوم بتصنيع المعلومات وتُعالجها وتُشاركها، قد وضعت أولى خطواتها في مسار التاريخ الجديد هو "التاريخ المفرط"، وهو بذلك يُقيم الميّز بين ثلاثة مراحل تاريخية للبشرية: مرحلة ما قبل التاريخ (الزراعة)، مرحلة التاريخ (الصناعة)، ومرحلة التاريخ المفرط (المعلومات)، حيث لم تشهد فيها البشرية دفقاً رهيباً للمعلومات مثلما هي عليه في هذه المرحلة.

2- يذهب "فلوريدي" إلى إنه وعلى الرغم من إيجابيات هذه الثورة التكنولوجية والمعلوماتية والتي انعكست على مستوى تحسين الواقع وزيادة الرفاه الاجتماعي والاقتصادي والتعليم والصحة إلا أنها طرحت في مقابل ذلك عدة مخاوف وتهديدات معرفية وأخلاقية، كما طرحت مفاهيم ومُشكلات جديدة غير مسبوقة، حول علاقاتنا بذواتنا وبالعالم، التي أصبحت رقمية بامتياز. وفي ظلِّ هذا الوضع المتأزّم، برزت الحاجة إلى فلسفةٍ تُخصُّ العصر المعلوماتي، أطلق عليها "فلوريدي" بـ "فلسفة المعلومات"، كنمطٍ جديدٍ من التفلسفِ البشري المنخرط في هموم عصره وقضايا راهنه الرقمي.

3- يهدف "فلوريدي" من خلال التأسيس لمشروع فلسفي حول المعلومات، إلى تشييد منظومة إنسانية وأخلاقية مُلائمة لعصرنا المعلوماتي، وهي ما اصطلح عليها بـ "أخلاقيات المعلومات"، بوصفها نهج أخلاقي جديد للبيئة الرقمية،

التي لم يعد يُنظرُ فيها إلى المعلومات كأدواتٍ ووسائلٍ فقط، بل بصفتها كائناً له وجوده الحيوي والمهم في الواقع الاجتماعي، ومن ثمة وجبَّ احترامه وتقديره وحمايته والاسهامُ في زيادته ونموّه، وهذا ما يقتضيه طبيعته "الواجب الأخلاقي" في نسخته الجديدة المعلوماتية.

6. قائمة المراجع:

1.6 المصادر المترجمة إلى اللغة العربية

- لوتشانو، فلوريدي. (2014). *المعلومات*. ت: م. س. طنطاوي. (ط: 01). المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.
- لوتشانو، فلوريدي. (2017). *الثورة الرابعة، كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني*. ت: لؤي عبد المجيد السيد. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

2.6 المصادر باللغة الأجنبية

- Luciano, Floridi. (2002, January). *What Is the Philosophy of Information ?* Metaphilosophy, 33 (1/2). 123-145.
https://www.researchgate.net/publication/275155072_What_Is_the_Philosophy_of_Information
- Luciano, Floridi. (2003, November 5). *Two Approaches to the Philosophy of Information*. Minds and Machines. 13. 459-469.
https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=3853490
- Luciano, Floridi. (2011). *The Philosophy of Information*. the United States: Oxford University Press.
- Luciano, Floridi. (2023). *The Ethics of Artificial Intelligence: Principles, Challenges, and Opportunities*. the United States of America: Oxford University Press.

3.6 المراجع

- حجازي، محمد مصطفى. (يناير 2024). *فلسفة المعلومات عند لوتشيانو فلوريدي*. المجلة العلمية بكلية الآداب، جامعة طنطا. العدد 45. ص ص 129-179.

متاح على الرابط: https://jartf.journals.ekb.eg/article_311972.html